الازمة السورية – اللبنانية وأبعادها الإقليمية و الدولية

٢٠٠٦-٢٠٠٥

خالدة ابراهيم خليل الحبيطي

مستخلص البحث

تعد العلاقات السورية اللبنانية علاقات مميزة في بعدها التاريخي والأسباب في تميز العلاقات السورية اللبنانية لا ترتكز في أساسها الى المعطيات الجغرافية البشرية والتاريخية فقط بل إن الأهم في تميزها استنادها الى الاحتياجات الاقتصادية والمصالح المشتركة للبلدين، واستناد العلاقة بين البلدين الى معطيات جيوستراتيجية وبخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي الذي مازالت سوريا ولبنان تمثل قاعدة المواجهة السياسية فيه.

غير أن جملة من التحولات طرأت فيما يتصل بالوجود السوري في لبنان، بسبب تطورات داخلية في لبنان وسوريا من جهة، والتطورات الإقليمية من جهة أخرى، تتمثل التحولات الداخلية في لبنان بحادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وصعود المعارضة اللبنانية التي تطالب بإنهاء الوجود السوري في لبنان، أما التطورات الإقليمية فتمثل بالوجود الأمريكي في المنطقة والضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ليس على سوريا أو لبنان فقط بل على معظم دول المنطقة محاولة منها للحصول على اكبر مكاسب في المنطقة بجميع الوسائل وشتى الطرق.

الأزمة السورية – اللبنانية وأبعادها الإقليمية والدولية ٢٠٠٥-٢٠٠٦

*خالدة ابراهيم خليل الحبيطي

المقدمة:-

تعد العلاقات السورية اللبنانية علاقات مميزة في بعدها التاريخي والأسباب في تميز العلاقات السورية اللبنانية لا ترتكز في أساسها الى المعطيات الجغرافية البشرية والتاريخية فقط بل إن الأهم في تميزها استنادها الى الاحتياجات الاقتصادية والمصالح المشتركة للبلدين، واستناد العلاقة بين البلدين الى معطيات جيوستراتيجية وبخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي الذي مازالت سوريا ولبنان تمثل قاعدة المواجهة السياسية فيه.

غير أن جملة من التحولات طرأت فيما يتصل بالوجود السوري في لبنان، بسبب تطورات داخلية في لبنان وسوريا من جهة، والتطورات الإقليمية من جهة أخرى، تتمثل التحولات الداخلية في لبنان بحادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وصعود المعارضة اللبنانية التي تطالب بإنهاء الوجود السوري في لبنان، أما التطورات الإقليمية فتمثل بالوجود الأمريكي في المنطقة والضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية ليس على سوريا أو لبنان فقط بل على معظم دول المنطقة محاولة منها للحصول على اكبر مكاسب في المنطقة بجميع الوسائل وشتى الطرق.

* مدرس مساعد – مركز الدراسات الإقليمية – جامعة الموصل.

المبحث الأول: أولا: بدايات الوجود السوري في لبنان:-

قبل الحديث عن ألازمة السورية اللبنانية التي بدأت بوادرها مع حادثة اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري في شباط ٢٠٠٥، لابد من إلقاء الضوء على بدايات الوجود السوري في لبنان.

فمنذ عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٩٠، عانى لبنان حربا أهلية مأساوية ودموية أدت الى مقتل (١٢٠) ألف شخص. ودار الجزء الأكبر من القتال في تلك الحرب بين ميليشيات تنتمي الى الطوائف المختلفة في لبنان[١]. كما شاركت العديد من المجموعات الفلسطينية في أعمال العنف[٢]. على مر السنين وفي أوقات مختلفة كانت فرنسا وايطاليا وليبيا وجمهورية اليمن العربية والسعودية والسودان وسوريا والأمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة تعمد الى نشر قوات في لبنان بناء على طلب من الحكومة اللبنانية بهدف وضع حد للقتال وإرساء الاستقرار في البلاد. وكانت إسرائيل تشن عمليات عسكرية في لبنان واحتلال موسع لجنوب البلاد[٣].

نشرت سوريا قواتها للمرة الأولى في لبنان في أيار ١٩٧٦، بناء على طلب من الرئيس اللبناني سليمان فرنجية. وفي تشرين الأول ١٩٧٦، انشات جامعة الدول العربية قوات الردع العربية للمحافظة على السلام في المنطقة، بالإضافة الى سوريا ضمت قوات الردع ليبيا وجمهورية اليمن والسعودية والسودان والأمارات، وكانت القوات السورية تمثل السواد الأعظم من قوات الردع، فقد بلغ عددها في الانتشار الاولي ٢٠ ألف جندي من اصل ٣٠ ألف[٤].

في حزيران من عام ١٩٨٢ شنت إسرائيل غارة عسكرية واسعة النطاق، فبادرت الولايات المتحدة الى أنجاز اتفاق آب ١٩٨٢، لإجلاء

القوات الفلسطينية من بيروت ونشر قوات متعددة الجنسية لتنفيذ الأجلاء وانتهى الأجلاء بحلول أيلول ١٩٨٢[٥] وانسحبت القوات متعددة الجنسية في أواخر أيلول.

بعد اغتيال الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل، منتصف أيلول ١٩٨٢، والتقدم الإسرائيلي في اتجاه بيروت الغربية وعمليات القتل التي ارتكبتها مليشيات الكتائب بحق الفلسطينيين في مخيم اللاجئين في صبرا وشاتيلا أواخر أيلول، عادت القوات المتعددة الجنسية الى لبنان وانسحبت هذه القوات من لبنان في نيسان من عام ١٩٨٤ بعد أنشاء "منطقة امنية" في جنوب لبنان وانسحاب القوات الإسرائيلية[٦].

في ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٨٩، ونتيجة للجهود التي بذلتها الجامعة العربية وقع النواب اللبنانيون المجتمعون في الطائف في المملكة العربية السعودية اتفاق الطائف الذي دعا الى المصالحة الوطنية، ونص على أن يكون تمثيل المسيحيين والمسلمين متساويا في مجلس النواب، وعلى نقل بعض السلطات من رئيس الجمهورية الى رئيس الوزراء والحكومة[٧] اللبنانية "من خلال خطة تمتد لفترة سنة وتشمل" حل كل الميليشيات غير اللبنانية ونص الاتفاق على تسليم أسلحة المليشيات الى الدولة اللبنانية خلال ستة اشهر. وفي الاتفاق شكر لبنان سوريا عن المساعدة التي تقدمها قواتها للسماح للحكومة اللبنانية ببسط سلطتها على الأراضي اللبنانية خلال فترة لا تتعدى السنتين في نهاية تلك المرحلة، كان على الحكومتين أن تحددا موعد انتشار القوات السورية ومواقع إعادة الانتشار والوسيلة، وان توقعا اتفاق لتحديد عدد القوات السورية وفترة بقائها وعلاقتها بالسلطات اللبنانية في أماكن انتشارها. وأعادت معاهدة التعاون السورية اللبنانية الموقعة في أيار ١٩٩١ التأكيد على هذا الموقف حيث وقعت

الجمركية إضافة الى التعاون الأمني[٨].

ثانيا: اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري وتداعياته على المستوى الداخلي في لبنان.

لقد كان اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في يوم الاثنين ١٤ شباط ٢٠٠٥، في تفجير هائل وسط بيروت، يمثل حادثة مهمة ومنعطفا خطيرا في تاريخ لبنان المعاصر، حيث إن عملية الاغتيال التي تعرض لها أهم رجل سياسة ودولة عرفه لبنان في حقبة ما بعد الحرب الأهلية، وربما منطقة الشرق الأوسط باجمعها. قد زعزعت بعواقبه القوية، المجتمع اللبناني والحياة السياسية في لبنان[٩].

أما عن الجهة التي من الممكن أن تكون وراء عملية الاغتيال هذه، فقد وجهت أصابع الاتهام الى خمسة أطراف، خلال ساعات فقط من عملية الاغتيال، على إنها يمكن أن تكون مسؤولة عنها إسرائيل، سورية، محاربي النظام اللبناني، عصابات المافيا والإرهابيين المعادين للسعودية والولايات المتحدة الأمريكية. ولكن بغض النظر عن الجهة التي كانت وراء عملية الاغتيال، فان هذه العملية تمثل تشويه للثقافة السياسية اللبنانية والعربية على وجه العموم[١٠]، والعودة الى العنف كخيار التنافس على السلطة.

ولقد كان لعملية اغتيال الحريري، أصداء سياسية هامة في ثلاثة أبعاد على الأقل، البعدان الفوريان هما السياسة الداخلية في لبنان، والعلاقات السورية اللبنانية، أما البعد الثالث العلاقات بين سوريا والقوى الخارجية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وتوسعا الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي[١١].

لقد كان لسرعة المعارضة اللبنانية بجهرها بالتهمة (٣) الاثنين ٢٠٠٥/٢/٧ تحميل سوريا والحكومة اللبنانية المتحالفة معها مسؤولية الاغتيال[١٢]،

توضح عن أن المحور الإشكالي السوري اللبناني أصبح الموضوع السياسي المركزي الذي يتوجب تحليل المسالة برمتها داخله، ولقد أصبح ذلك بشكل واضح بعد التفجير مباشرة، من خلال سلوك ثلاث جهات رئيسية – الحكومة السورية والمعارضة اللبنانية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن واقع الأحداث يشير الى أن اغتيال الحريري، وبغض النظر عمن قام به، يساهم في تسريع وتكثيف مساعي القوى السياسية اللبنانية المطالبة بان تسحب سوريا جنودها وعملاءها السياسيين في لبنان[١٣].

ثالثا:– المعارضة اللبنانية وأسباب اتهامها لسوريا في اغتيال الحريري

– سارعت قوى المعارضة اللبنانية الى التوحد، بعد عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وقامت هذه القوى بوضع مسؤولية الاغتيال علنا على سوريا وحليفتها الحكومة اللبنانية. خصوصا إن التطور السياسي المهم الذي سبق عملية اغتيال الحريري، والذي تمثل بتمديد ولاية رئيس الجمهورية أميل لحود لثلاث سنوات إضافية أي جعل مدة ولايته من عام ٢٠٠٤–٢٠٠٧، بموجب قانون دستوري اقره مجلس النواب اللبناني[١٤]. لذلك كان تكتل المعارضة اللبنانية حول رفض التدخل السياسي السوري في الشؤون اللبنانية، وذلك لأنها اعتبرت إن التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود كان بدعم سوري، كما دعت المعارضة الى إنهاء التواجد العسكري السوري في لبنان.

من خلال ما تقدم من حديث عن دور المعارضة اللبنانية لابد من التعرف بشيء من التفصيل عن المعارضة اللبنانية واهم إطرافها التي ظهرت في لبنان منذ انتهاء الحرب في لبنان عام ١٩٩٠ وحتى الآن:–

- التيار الوطني الحر:- بعد الحرب اللبنانية عام ١٩٩٥ واكتمال دخول لبنان دائرة النفوذ السوري، تشكلت معارضة للوجود العسكري والدور السوري في لبنان، قادها العماد ميشيل عون، القائد السابق للجيش والذي كان في المنفى في باريس بعدما شن ما اسماه "حرب التحرير" ضد سوريا وخسرها. وقد شكل عون "التيار الوطني الحر" الذي نجح في استقطاب طلاب وطالبات الجامعات، معظمهم من المسيحيين ولكن مع وجود بعض المسلمين، ونظم تظاهرات باستمرار ضدما اعتبره الاحتلال السوري للبنان، غير ان هذا التيار بقي على هامش الحياة السياسية في لبنان، فقاطع معظم الانتخابات التي جرت في ظل وجود الجيش السوري(١٥).
- **تيار القوات اللبنانية:**- وانخرط تيار "القوات اللبنانية" المسيحي في المعارضة وزج زعيمه سمير جعجع في السجن عام ١٩٩٤، وكان جعجع قائد ميليشيات القوات اللبنانية قد تواجه مع عون في أشرس معارك الحرب اللبنانية في أواخر الحرب ولم يعارض الهجوم العسكري السوري الذي أطاح بعون وانتهى به منفيا. لكنه بدء يبتعد عن وفاقه المؤقت مع سوريا، وأدى سجنه عام ١٩٩٤ وحظر حزبه الى انضمام مناصريه الى المعارضين للوجود السوري(١٦).
- **البطريركية المارونية:**- في عام ٢٠٠٠ أصدر البطريك الماروني نصر الله صفير بيانا قاسيا دعا فيه الى انسحاب القوات السورية من لبنان، وجاء البيان بعد حدثين هزا المنطقة ولبنان بشكل خاص. الأول الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان والثاني وفاة الرئيس السوري السابق حافظ الأسد، ويعتبر الحادثان ابرز ما حث البطريك على القيام بهذه الخطوة، فمن جهة أخرى زال مع الاحتلال الإسرائيلي ما كان يعتبر من الذرائع الرئيسية التي استخدمتها سوريا وحلفائها للإبقاء على

جيشها في لبنان وهي عدو الأمس القريب (الإسرائيلي)، ومن جهة أخرى أدى وفاة حافظ الأسد، الى تشجيع المعارضين لسوريا عن التعبير بصراحة اكبر عن آرائهم. وكان لبيان البطريك اثر كبير في الحياة السياسية اللبنانية. فبعد أن كانت مسالة الوجود السوري غير متداولة إلا في الشارع من قبل مناصري عون وجعجع، أصبح المحور الأبرز في الحياة السياسية للفترة اللاحقة. وقد رعى صفير ما يعرف بـ(لقاء قرنة شهوان) الذي ضم مجموعة من السياسيين المسيحيين المؤيدين لمواقفه، وبذلك بات الانقسام بين مؤيدي سوريا ومعارضيها طائفيا، فبيان البطريك وضع أغلبية المسيحيين الساحقة في خانة معارضة سورية[١٧]

- **حلفاء سابقون ينقلبون:**- بقيت المعارضة لسوريا محصورة بالمسيحيين باستثناءات بسيطة حتى عام ٢٠٠٤، حين تم تمديد ولاية الرئيس اللبناني أميل لحود وقد عارض هذا التمديد عدد كبير من السياسيين اللبنانيين وكافة أطراف الساحة السياسية، مسلمين ومسيحيين، مؤيدين لسوريا ومعارضين لها[١٨]. في هذه المرحلة انضم الى المعارضة الزعيم الدرزي وليد جنبلاط، الحليف القريب لسوريا سابقا والخصم اللدود للحود منذ بداية ولايته الأولى عام ١٩٩٨ وتعاملت سوريا مع هذا "الانقلاب" عليها من احد اقرب حلفاؤها سابقا بكثير من التوتر، إذ انه أضفى على المعارضة طابعا وطنيا بعد أن كانت محصورة بالمسيحيين فقط، وشن حلفاء سوريا اللبنانيين هجمات عنيفة على جنبلاط وصلت الى حد تخوينه واتهامه بالتعامل مع إسرائيل. لكن التحول الأكبر والأبرز تمثل بانتقال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري شيئا فشيئا الى معسكر المعارضين لسوريا،

وبعد اغتيال الحريري اكتمل نصاب المعارضة، فتشكل ائتلاف واسع، يضم القوات اللبنانية وتيار العماد عون وعدد كبير من السياسيين بالإضافة الى تيار المستقبل التابع لسعد الحريري وكتلة وليد جنبلاط، وهكذا انضم الشارع السني في لبنان بقوة هادرة الى معسكر معارضة سوريا[٢٠].

المبحث الثاني:- العلاقات السورية اللبنانية قبيل عملية اغتيال الحريري وبعدها

بدء التوتر في العلاقات السورية اللبنانية يظهر، بعد التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود بولاية ثانية، حيث كان من المفترض أن تنتهي ولاية الرئيس اللبناني إميل لحود في تشرين الثاني ٢٠٠٤، ويحدد الدستور ولاية واحدة من ست سنوات للرئيس، ولا يمكن إعادة انتخابه إلا بعد مرور ست سنوات، وقد جدد البرلمان اللبناني للحود، فتعالت أصوات المعارضة اللبنانية لتعلن رفضها للتمديد ولتتحدث عن دور لسوريا في إصدار هذا القرار[٢١]، وازدادت الضغوط الدولية على سوريا لإجبارها على الانسحاب من لبنان، وتجسد ذلك الضغط من خلال استصدار قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩.

أولا:- قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ الخاص بانسحاب سوريا من لبنان

في الثامن من أيلول عام ٢٠٠٤، اعتمد مجلس الأمن القرار ١٥٥٩، الذي أعاد التأكيد على دعم المجلس لسيادة لبنان على أراضيه واستقلاله السياسي، وقد نص هذا القرار على انسحاب كل القوات الأجنبية من لبنان،والتأكيد على وحدة لبنان واستقلاله السياسي وحل كل الميليشيات،

بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على كل الأراضي اللبنانية، إن تكون العملية

٣٠ يوما حول تنفيذ الأطراف لهذا القرار،كما يدعو كافة الأطراف المعنية للتعاون بشكل كامل وعاجل مع مجلس الأمن من اجل التنفيذ الكامل لهذا القرار وكافة القرارات ذات الصلة المتعلقة باستعادة وحدة أراضي لبنان وسيادته الكاملة واستقلاله السياسي.

كما هو واضح من محتوى القرار ١٥٥٩ فانه موجه ضد الوجود السوري في لبنان، وان هدفه تقليص وجود وفاعلية سوريا وأنصارها فيه، بل انه فتح الباب أمام تصعيدات سياسية وربما عسكرية ضد سوريا من خلال آلية المتابعة التي نص عليها القرار والمتضمنة تقريرا يرفعه الأمين العام للأمم المتحدة الى مجلس الأمن خلال ثلاثين يوما[٢٢].

ثانيا:- انسحاب القوات السورية من لبنان:-

إن تسارع وتيرة الأحداث على الساحة اللبنانية قد ألقى بضلاله على مطالبة سوريا بالإسراع بسحب قواتها من لبنان وتنفيذ القرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الأمن، من مطالبة الرئيس الأمريكي جورج بوش في جولته الأوروبية بسحب القوات السورية من لبنان الى دعوة كوفي عنان لدمشق بإتمام الانسحاب قبل نيسان من عام ٢٠٠٥ موعد رفع تقريره الى مجلس الأمن بخصوص تطبيق القرار ١٥٥٩[٢٣].

وقد عملت دمشق على التعامل مع ألازمة من خلال إعادة انتشار قواتها وقد بدأت فعليا بسحب قواتها من منطقة الحمراء ببيروت، وقد أعلن وزير الخارجية السوري عن حرص سوريا الشديد على التعاون مع مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لإنجاز مهمته بأفضل صيغة ممكنة،

وانها تؤكد مجددا التزامها بتنفيذ اتفاق الطائف لسنة ١٩٨٩ والاتفاقات الثنائية المعقودة بين سوريا ولبنان. كما وعدت الحكومة السورية بإنهاء انسحاب قواتها وأعضاء أجهزتها الاستخبارية من لبنان بحلول ٣٠ نيسان وان هذا الانسحاب هو تطبيقا لاتفاق الطائف الموقع عام ١٩٨٩، وكذلك مع القرار رقم ١٥٥٩الصادر عن مجلس الأمن [٢٤]. وقد واصلت سوريا سحب قواتها من لبنان الى أدنى مستوى منذ ثلاثة عقود، فقد غادرت في ٢٦/ نيسان آخر دفعة من القوات السورية المتمركزة في لبنان لينتهي بذلك الوجود السوري في لبنان.

وقد أكد تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي للحقائق بانسحاب سوريا من لبنان، إن الجيش السوري انسحب بالكامل من الأراضي اللبنانية، باستثناء منطقة متنازعة عليها على الحدود[٢٥] غير انه أشار الى أن عملاء الاستخبارات السورية ربما لا يزالون داخل البلاد، وأشار التقرير الى أن البعثة لم تتحقق من انسحاب الجيش السوري من منطقة أخرى تسيطر عليها قوات فلسطينية في المرتفعات الشرقية لوادي البقاع. وبعد مناقشة التقرير مع سفراء الدول الأعضاء في مجلس الأمن قال الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، إن البعثة خلصت الى أن سوريا لم تسحب قواتها من لبنان وفقا للقرار ١٥٥٩[٢٦].

أولا:- الموقف العربي:-

تمثل الموقف العربي من ألازمة السورية – اللبنانية بسعي الدول العربية والجامعة العربية الى العمل على حل هذه ألازمة بالطرق الدبلوماسية وعدم الأضرار بأي طرف.

لقد تمثل موقف الجامعة العربية من خلال إدانة السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية لحادثة اغتيال الحريري ووصفه بالعمل الإجرامي الآثّم الذي استهدف ابرز قيادات لبنان والذي دافع عن وحدة لبنان وعروبته، كما دعا الأمين العام جميع اللبنانيين الى الوقوف صفا واحدا ضد أي محاولة تستهدف العبث بالسلام والأمن في لبنان. وأكد إن من واجبه ومسؤوليته كأمين عام للجامعة العربية وطبقا لميثاقها ولوائحها التحرك لاحتواء الموقف من خلال المعالجة الرصينة للتهديدات التي تقلق امن لبنان وكذلك لملف العلاقات اللبنانية السورية والعمل على إيجاد موقف عربي أو مبادرة عربية تستطيع إن تتعامل مع هذه القضية بمختلف إبعادها، وان هذا التحرك يسير في إطار القرارات الصادرة عن مجلس الأمن، والعمل على تهدئة حالة الاحتقان الخطيرة للعلاقات اللبنانية السورية[٢٧].

وخلال اجتماع لوزراء خارجية العرب في ٣/ مارس/ ٢٠٠٥ حث الدول الأعضاء في الجامعة العربية سوريا على تنفيذ اتفاق الطائف الخاص بإعادة نشر قواتها في لبنان، وأكد الأمين العام للجامعة إن اتفاق الطائف يمكن إن يوفر دورا لحل المشكلة في هذه المرحلة[٢٨].

وقد عملت كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية على نزع فتيل التوتر بين لبنان وسوريا من خلال مبادرة قدمتها كل من السعودية ومصر لإنهاء الخلاف بين سوريا ولبنان وان هذه المبادرة تتكون من عدد من النقاط أهمها إنهاء الحرب الإعلامية بين البلدين ووقف الاتهامات المتبادلة بينهما وتبادل التمثيل الدبلوماسي وكذلك التنسيق فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وأكد وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل انه تم تقديم مقترحات للتوصل الى اتفاق لكنه لا يزال ينتظر رد بيروت ودمشق. كما أكد وزير الخارجية السعودي على عدم وجود علاقة بين التوسط في العلاقة بين الدولتين والتوسط في تحقيق الأمم المتحدة في اغتيال الحريري، الذي قال إن بلاده متحمسة لاستمرار لمعرفة المسؤول عن عملية الاغتيال[٢٩].

ثانيا:- الموقف الأمريكي والفرنسي:-

لا يمكن النظر الى الموقف الأمريكي تجاه ما يحدث في لبنان إلا في سياق السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية ككل، فبعد عملية اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية للتأكيد على وجوب الانسحاب السوري من لبنان، وعلى تشكيل لجنة تحقيق دولية لمعرفة من وراء حادثة الاغتيال.

إن الوجود السوري في لبنان لم يكن وليد فترة التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود، فهو سابق لعهد لحود بسنوات بل وحتى لاتفاق الطائف الذي مر عليه خمسة عشر عاما تقريبا، والحقيقة إن السياسة الأمريكية تجاه سوريا في الوقت الحاضر تندرج في سياق الضغط المتزايد على سوريا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق والموقف السوري الرافض للاحتلال، مع

الأخذ بنظر الاعتبار إن مطالبة السحاب السوري لم يكن وارد في أجندة السياسة الأمريكية خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، والتي دخلتها سوريا الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار تحرير الكويت، أما الآن فان السياسة الأمريكية اختلفت تجاه سوريا، فقد أعلنت أمريكا إن سياسة سوريا تعمل على زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة بدعوى عدم اتخاذ سوريا إجراءات صارمة ضد تسلل المتطوعين عبر الحدود السورية العراقية، إضافة الى مطالبة سوريا بطرد المنظمات الفلسطينية الموجودة داخل سوريا(٣٠).

وقد نجحت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس في الحصول على دعم أغنى دول العالم حيث دفعت بقضية سوريا أمام تجمع مجموعة الدول الثماني في لندن (اليابان، فرنسا، روسيا، بريطانيا، ألمانيا، ايطاليا، كندا الولايات المتحدة الأمريكية) حيث صعدت واشنطن حملتها لعزل دمشق عن الساحة الدولية، واتهمت رايس سوريا بإثارة الاضطرابات في لبنان، وقد أصدرت مجموعة الثماني بيان تدعوا فيه جيران لبنان وخاصة سوريا الى الالتزام الكامل بقرار الأمم المتحدة والمساهمة بشكل فاعل والاستقرار الإقليمي(٣١).

أما عن الدور الفرنسي في ألازمة السورية اللبنانية، فقد تميزت العلاقات السورية الفرنسية، إنها كانت علاقات جيدة على المستوى السياسي والاقتصادي، ولكن ما لبثت هذه العلاقات إن تأزمت خصوصا بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩ الخاص بلبنان وعلاقته مع سوريا حيث إن هذا القرار بمحتوياته يشرح الدور الذي لعبته فرنسا في إصدار هذا القرار، وهذا يؤشر تحول في الموقف الفرنسي إزاء سوريا، وقد عزي هذا التحول الى أسباب محلية وإقليمية ودولية.

السوري بشار الأسد الى الرئاسة في العام ٢٠٠٠، لكن هذا المسار بدا مرتبكا كما لاحظ الفرنسيون الذين قدموا اكثر من خطة للإصلاح منها خطة للإصلاح الإداري[٣٢].

إن من بين الأسباب الإقليمية للتحول الفرنسي ضغوطات مارستها جهات على صلة قوية بفرنسا، وهي تتوافق مع النظرة الفرنسية الخاصة إزاء لبنان، إذ تعتبر باريس علاقتها بلبنان علاقة خاصة وقد ركزت الضغوطات اللبنانية على فرنسا على التدخلات السورية في الموضوع اللبناني. أما الأسباب الدولية للتحول الفرنسي فجسدته مجموعة مواقف لفرنسا في الاعتماد على الاتحاد الأوروبي حيث طرحت موضوع أسلحت الدمار السورية على موضوع الشراكة الأوروبية مع أثارت هولندا موضوع حقوق الإنسان والمجتمع المدني في سوريا، وكان الموضوع اللبناني بوابة لموقف فرنسي مختلف يجد له تأييد لدى الاتحاد الاوروربي.

كما كان لقيام سوريا بمنح عقد كبير لاستثمار الغاز السوري بقيمة ٧٥٩ مليون دولار الى تجمع شركات أمريكية بريطانية كندية برغم مساعي الرئيس شيراك لمنح العقد لشركات فرنسية، أمر ملحوظ في بلورة تحول الموقف الفرنسي تجاه سوريا.

رغم إن فرنسا كانت المحرك الرئيسي في صدور قرار مجلس الأمن إلا انه من غير المنتظر تأييدها إجراءات قوية ضد سوريا، ذلك إن أمرا كهذا سوف يجعلها تندرج في خدمة السياسة الأمريكية ضد سوريا من مدخل لبنان[٣٣].

الاستنتاجات

١. إن الوجود السوري في لبنان الذي يعود الى عام ١٩٧٦ بداية الحرب الأهلية في لبنان، كان له دور كبير في نشر الاستقرار داخل لبنان في تلك المرحلة، وكان على القوات السورية الانسحاب من لبنان تنفيذا لاتفاق الطائف عام ,١٩٨٩

٢. كان التمديد للرئيس اللبناني أميل لحود لفتر رئاسية جديدة، والتي اعتبره البعض إنها حصلت نتيجة ضغوطات مارستها دمشق على اللبنانيين للموافقة على التمديد، مما أدى الى إطلاق معارضة لبنانية رفعت شعار الخروج السوري، وجاءت عملية اغتيال الحريري لتؤدي الى انخراط الشارع اللبناني بأغلب توجهاته نحو الدعوى الى خروج القوات السورية من لبنان.

٣. إن خروج القوات السورية من لبنان كان بضغط من الشارع اللبناني الذي استطاعت بعض قيادات المعارضة اللبنانية التي تحركها قوى خارجية من توجيه غضب الجماهير الى سوريا باعتبارها المتهم الوحيد في عملية اغتيال الحريري دون النظر بصورة موضوعية الى الجهات الأخرى المستفيدة من عملية اغتيال الحريري.

٤. القرار ١٥٥٩ حيث تلح الأمم المتحدة ومعها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية على تنفيذ جميع بنوده فبعد انسحاب القوات السورية من لبنان تصر هذه الإطراف على سحب سلاح حزب الله وتحويله الى حزب سياسي تمهيدا للوصول الى اتفاق سلام بين لبنان وإسرائيل.

٥. الموقف العربي من ألازمة السورية – اللبنانية لم يكن ذلك الموقف القوي الذي يتناسب مع حجم ألازمة باستثناء مبادرات وتصريحات من جامعة الدول العربية وبعض الدول العربية لم ترق الى مستوى إيجاد الحلول لهذه ألازمة.

٦. الضغوطات التي مارستها الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على سوريا، بما يخدم مصالح هذه الدول في المنطقة، من دون الاكتراث بنتائج هذه الضغوطات على سوريا أو على المنطقة ككل.

الهوامش والمصادر

١. حسن محمد حسن، لبنان من عين الرمانة الى الرياض، ((بغداد: ١٩٧٧))، ص١٠.
٢. جريدة الحوادث،العدد ١٠٣٩، تشرين الأول ١٩٧٦.
٣. حسن، المصدر السابق، ص٢٥.
٤. عبد الرزاق محمد اسود، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ((بيروت: ١٩٧٩))، ص٤٥٠.
٥. جريدة النهار العربي والدولي، العدد ١٢، أيلول ١٩٨٢.
٦. النص الكامل لتقرير الأمين العام للأمم المتحدة الى مجلس الأمن، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.ya6eyrouth.com
٧. فايز سارة، سوريا ولبنان شكل جديد لعلاقات متميزة، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://ww.google.com
٨. فايز سارة، المصدر السابق
٩. برهان غليون، أزمة العلاقات السورية اللبنانية، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://ww.google.com
١٠. رامي خوري، أصداء سياسية واسعة على اغتيال الحريري، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://ww.google.com
١١. منذر خدام، مستقبل العلاقات السورية اللبنانية،شبكة المعلومات "الانترنت"
www.mowaten.org
١٢. المعارضة اللبنانية تطالب بإقالة لحود، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://bbc.arabic.com
١٣. رامي خورين المصدر السابق.

١٤. جريدة الزمان، العدد ٤٠٨٣، ١٧ شباط ٢٠٠٥.
١٥. من هي المعارضة اللبنانية، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://bbc.arabic.com
١٦. من هي المعارضة اللبنانية، المصدر السابق.
١٧. المعارضة اللبنانية، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.albladnline
١٨. المعارضة اللبنانية، المصدر السابق.
١٩. رامي خوري، المصدر السابق.
٢٠. فايز سارة، المصدر السابق.
٢١. جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٨٤٤، ١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥.
٢٢. شفيق المصري، لبنان وسوريا مطالبان بالتحرك لتطويق الأهداف الأمريكية الإسرائيلية، القرار ١٥٥٩ قراة قانونية، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.mathoum.com
٢٣. جريدة الصباح، العدد ٤٩٩، ١٤ آذار ٢٠٠٥.
٢٤. محمد حماد، الانسحاب السوري من لبنان من يملا الفراغ، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.al-arabx.com
٢٥. انسحاب سوري تام من لبنان نهاية نيسان، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.arabic.cnn.com
٢٦. الأمم المتحدة سوريا انسحبت بالكامل من لبنان، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.almadpaper.com
٢٧. الدول العربية تبحث الانسحاب السوري من لبنان، متاح على شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.almadpaper.com

٢٨. مبادرة سعودية لنزع فتيل ألازمة السورية اللبنانية، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.bbc.com
٢٩. يعقوب كرو، الدور العربي المطلوب، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.info@an-nour.com
٣٠. سميح المعابطة، الولايات المتحدة والأزمة السورية اللبنانية، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.alghad.com
٣١. جريدة التآخي، العدد ٤٥٠٧، ٢٥ حزيران ٢٠٠٥.
٣٢. القرار ١٥٥٩ إشكالات العلاقات السورية الفرنسية، شبكة المعلومات "الانترنت"
http://www.moaten.com
٣٣. القرار ١٥٥٩ وإشكالات العلاقات السورية الفرنسية، المصدر السابق.

2005 – 2006

By: Miss Khalida I. Khalil

Syrian-Lebanese relations are significant in its historical dimension. The reasons are not only historical and human but also based on economic needs and mutual human interests for both countries. Some changes had taken place for such relation especially the Syrian existence in Lebanon. They are internal changes in Lebanon and regional developments from another point. The internal changes in Lebanon are represented with the assassination of the former Prime Minister of Lebanon Rafik Al-Hariree and the rise of the Lebanese opposition which demanded to end the Syrian existence in Lebanon. As for the regional developments, they are represented by the American existence in the eara and the political changes that followed this existence.